



مركز الخليج للأبحاث  
المعرفة للجمع



مختبر الحوار الخليجي  
Gulf Dialogue Lab

# أوراق ثقافية

## معتزلات الكتابة

### العلاقة بين العزلة والإبداع

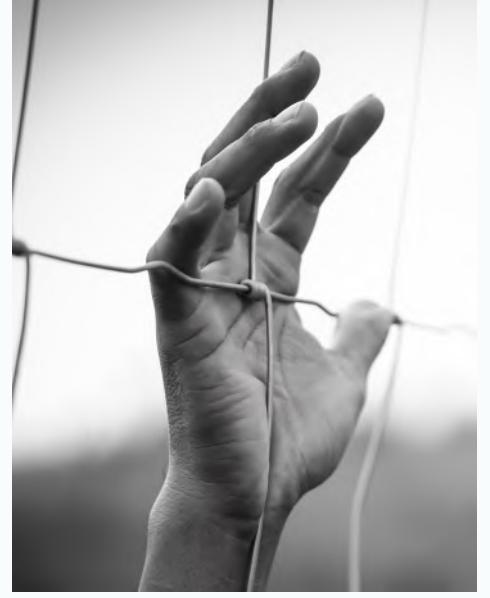
عامر طهوب

أغسطس – 2024



تسلط الورقة الحالية  
الضوء على موقع  
الاستثمار في قطاع  
الثقافة في المملكة  
العربية السعودية في  
سياسات ورؤية وزارة  
الثقافة السعودية

كانت الشمس قد بدأت تتلاشى  
لصالح القمر عندما وصلت إلى  
بلدة قيطنة في ولاية معسكر حيث  
ولد الأمير عبد القادر بن محي  
الدين مؤسس الدولة الجزائرية  
الحديثة، وكان يتوجب علي ألا  
أواصل الرحلة ليلاً في اتجاه  
ولاية تيارت عبوراً على مغارات  
ثلاث، كتب فيها عبد الرحمن  
ابن خلدون مقدمة كتابه، فرأيت



أن أقضي الليل في مدينة بوحنيفية، وانطلقت في صباح اليوم التالي  
إلى مغارات بني سلامة وابن خلدون يسكنني، ويشغل فكري وتفكيري،  
أعارك الدقائق والثواني للوصول إلى بلدة "فرنّدة"، وبشكل خاص إلى  
بلدة "توغزوت" التي تبعد عن "فرنّدة" نحو ثمانية كيلو مترات على  
طريق عين گرمس بولاية تيارت

أربكني ابن خلدون، شتني بخطواته، وأذهلني مغامراته بين الفكر  
والثقافة والسياسة، وبين ازدحام بين الناس يوم تولى منصب الحجابة  
في بجاية، والعزلة يوم لجأ إلى بني سلامة للاختباء والاحتماء من بطش  
السلطين.





أذهلتني تطلعاته للحكم،  
وتقربه للسلطين، وانقلابه  
على الحكام، وانقلاب الحكام  
عليه، وسجنه، وهربه،  
ولجؤه، وقدرته على  
الكتابة والتنظير والتفكير في  
ظل كل هذه الفوضى العارمة  
في حياته التي تكتظ بالقلق،  
وصراعات الحكم التي عاشها،  
والمغامرة والمغامرة،  
وطموح رافق مسيرته.

أذهلتني تطلعاته للحكم، وتقربه للسلطين، وانقلابه على الحكام، وانقلاب الحكام عليه، وسجنه، وهربه، ولجؤه، وقدرته على الكتابة والتنظير والتفكير في ظل كل هذه الفوضى العارمة في حياته التي تكتظ بالقلق، وصراعات الحكم التي عاشها، والمغامرة والمغامرة، وطموح رافق مسيرته في تونس منذ ولد في زمن الدولة الحفصية

عاش ابن خلدون حياة السلطين، وانعزل أخيراً في هذه المغارات الثلاث المتجاورة الموحشة على مرتفعات الأطلس التلي المطلّة على "وادي التّحت" منذ نوفمبر 1375م وحتى 1377م ولمدة ثلاث سنوات وعشرة أشهر، كتب خلالها مقدمة كتاب: "العبر وديوان المبتدأ والخبر: أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، وهو يقول واصفاً إقامته في المغارات: "وأكملت المقدمة منه على ذلك النحو الغريب الذي اهتديت إليه في تلك الخلوة، فسالت شأبيب الكلام والمعاني على الفكر حتى امتخضت زبدتها، وتألقت نتائجها"

جلست على جانب من أرض المغارة الرئيسة التي عاش فيها، كان ذلك يوم الثاني والعشرين من يوليو 2023م، أتفكر في قيمة العزلة والخلوة ومعتزلات الكتابة، وأسائل نفسي: لماذا اختار ابن خلدون الإقامة في هذه الحاضرة التي بناها الإمام عبد الرحمن بن رستم أول ملوك الدولة الرستمية، وجعل تيارت عاصمة لدولته، ربما لأن بني سلامة ارتأت أن تلتزم الحياد في الصراعات مع قبيلة صنهاجة، وتناهى بنفسها عن الحروب حتى أصبحت ملجأ القبائل الهلالية وقبائل توجين في زمن المرابطين والموحدين، قبل أن يتمكن الشيخ سلامة بن نصر من امتلاكها، فعرفت المغارات منذ ذلك الوقت باسم مغارات بني سلامة



حين تقرر الانعزال لتكتب،  
عليك أن تشحذ دماغك  
بثراء التجربة، وسعة  
المعرفة، والقراءة  
والسفر، وأن تجيد عبور  
المدن، والاقتراب من  
روحها، وأن تتواجد وسط  
الحشود، وأن تخالط  
البشر، وأن تحب وتكره،  
وتتحالف وتعادى،  
وتتفكر، ثم تتأى بنفسك  
عن الضوضاء.

مكثت ساعات وأنا قاعد في قلب المغارة أتفكر وأتقمص روح ابن خلدون بعد 650 عاماً على كتابة المقدمة، أجلس حيث جلس ورقد ونام، وأرى المشهد من أمامي كما رآه، وقررت أنه من أجل أن تنعزل لتكتب، عليك أن تشحذ دماغك بثراء التجربة، وسعة المعرفة، والقراءة والسفر، وأن تجيد عبور المدن، والاقتراب من روحها، وأن تتواجد وسط الحشود، وأن تخالط البشر، وأن تحب وتكره، وتتحالف وتعادى، أن تخالط الناس حتى التعب، وتصاحيهم وتألف القرب إليهم، وتلمس حاجاتهم، وتطلعاهم قبل أن تنعزل، وتتفكر، وتعتكف، وتنفصل، وتتأى بنفسك عن الضوضاء، وإلا فإن الخلوة ستكون نوعاً من أنواع الانهزام والتقوقع والضعف والهروب والانكفاء الذي لا يتأهب معه قلم، ولا تناسب معه فكرة صالحة

تلك الفكرة هي التي دفعت المستشرق الفرنسي الجزائري الذي ولد في مدينة "فرندة" في زمن الاستعمار إلى الجلوس حيث أجلس لدراسة العلاقة بين العزلة والإبداع، والأسباب التي دفعت العالم الروحي لعلم الاجتماع عبد الرحمن ابن خلدون إلى اللجوء إلى هذه المغارات شديدة الوحشة، وبخاصة عندما تعود بالزمن 650 عاماً إلى الوراء، وكان علي أن أزور مكتبة "جاك بيرك" في "فرندة" التي أوصى زوجته بشحنها من





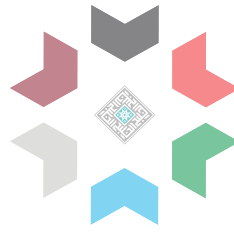
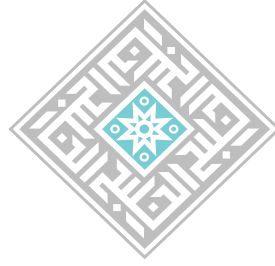
استوحى “تشارلز داروين” نظريته خلال رحلته إلى الأرخبيل على متن سفينة “البيغل” في رحلتها الثانية

موطنه الفرنسي إلى مسقط رأسه في الجزائر، وأن أصل إلى مكان بائع الحلوى “السيد بن جلول” الذي كان يعطي “جاك بيرك” وهو طفلاً، كمية من حلوى “تريكو” بلا مقابل

ذلك هو أثر العزلة التي أنتجت 173 نوعاً مختلفاً من تنوع حيوي فريد من نبات وأشجار وأسماك وطحالب ومرجان في أرخبيل سقطرى، اطلعت عليها بأمر عيني، وهي لا تتواجد إلا على أرض وفي بحر جزر ذلك الأرخبيل، وهي العزلة التي أبدعت في نشوء تنوع حيوي مماثل في جزر غالاباغوس في المحيط الهادئ، حيث استوحى “تشارلز داروين” نظريته خلال رحلته إلى الأرخبيل على متن سفينة “البيغل” في رحلتها الثانية، تلك النظرية التي رأت أن الكائنات الأقدم على البقاء والتكاثر هي تلك التي ستبقى بين أفراد جماعتها بينما يفنى سواها، وأن الأنواع تغير صفاتها بمرور الزمن تأقلماً مع بيئتها



# مركز الخليج للأبحاث المعرفة للجميعة



[www.ar.grc.net](http://www.ar.grc.net)

جنيف - سويسرا / كامبريدج - بريطانيا / بروكسل - بلجيكا

جدة

الرياض

Brussels - Belgium  
Coming Soon

Cambridge - England  
Gulf Research Center  
Cambridge University of  
Cambridge, Sidgwick  
Avenue, Cambridge  
CB3 9DA, UK  
Tel: +760758-1223-44  
Fax: +335110-1223-44

Geneva - Switzerland  
Gulf Research Center  
Foundation  
Avenue, de France 23  
1202 Geneva switzerland  
Fax: +41227162730  
Email: info@grc.net

30 شارع راية الإتحاد (19)  
ص.ب 2134 جدة 21451  
المملكة العربية السعودية  
هاتف: +966-126511999  
فاكس: +966-126531375  
البريد الإلكتروني: info@grc.net

مكتب FN11A، البرج الشمالي  
مؤسسة الملك فهد الفرعي، العليا  
هاتف: 2112567 ، 966-11-2031188  
البريد الإلكتروني: info@grc.net